الفصل الثالث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الواجبة في الدين الإسلامي بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهي من النصيحة التي الدين ، جاء في كتب اللغة أن المعروف : ما يستحسن من الأفعال ، وكلّ ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه .

والمنكر : كل ما قبحه وحرّمه وكرّهه . وقيل عن المعروف : هو لِكلّ فعل يُعْرفَ بالعقل أو الشرع حسنه . والمنكر : ما ينكر بهما ، أي كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه ، فتحكم بقبحه الشريعة . وجاء في مجمع البيان أن المعروف : الطاعة ، والمنكر : المعصية ، وجاء في تعريف الحسبة عند الإمام الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية : « أنه أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله » .

لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمورد من الموارد ولا مجال من المجالات ، بل هو شامل لجميع ما جاء به الإسلام من مفاهيم وقيم ، فهو شامل للتصورات والمبادئ ، التي تقوم على أساسها العقيدة الإسلامية ، وشامل للموازين والقيم الإسلامية التي تحكم العلاقات الإنسانية ، وشامل للشرائع والقوانين ، وللأوضاع والتقاليد ن وبعبارة أخرى هو دعوة إلى الإسلام عقيدة ومنهجًا وسلوكًا ؛ بتحويل الشعور الباطني بالعقيدة إلى حركة سلوكية واقعية ، وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة متفاعلة ومتصلة مع الأوامر والإرشادات الإسلامية ، ومنكمشة ومنفصلة عن مقتضيات النواهي الإسلامية .

اعتمد أغلب الفقهاء على الآيات القرآنية في إثبات الوجوب دون ذكر تفاصيل الاستدلال ، إقرارًا منهم بوضوح دلالتها حتى قيل : «إنَّ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة دينية عند المسلمين يستدل بها ، ولا يستدل عليها » قال الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المخاطب بهذه الجملة هم المؤمنين كافة ، فهم مكلفون بأن ينتخبوا منهم أمة تقوم بالأمر والنهي ، وذلك بأن يكون لكلٍّ فرد منهم إرادة عمل في إيجادها ، مع تأكيد العلماء المسلمين على الوجوب بقولهم إن قول القرآن ولتكن أمر ، والقاعدة الفقهية تقول ظاهر الأمر الإيجاب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى حصرت الآية الفلاح بهذا العمل .

فالقصد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – عند المسلمين – يستتبع جميع مقومات الشخصية الإنسانية في الفكر والعاطفة والسلوك ، لتكون منسجمة مع المنهج الإلهي في الحياة ، وتكون هذه المقومات مع بعضها ، فلا ازدواجية بين الفكر والعاطفة ولا بينهما وبين السلوك وهي وحدة بواحدة يكون فيها الولاء والممارسة العملية لله وحده ولمنهج التوحيد الذي دعا إليه في جميع مفاهيمه وقيمه.

فالإسلام – عند العلماء والمفكرين المسلمين – ليس مجرد تفكير وتدبّر وخشوع يتحرك في داخل العقول والقلوب ، وإنما هو منهج حياة واقعي ، يدعو إلى استنهاض الهمم والعزائم وتقوية الإرادة ؛ لتنطلق في الواقع مجسدة للمفاهيم والقيم الإلهية بصورة عملية ، ، وهو يدعوا إلى النهوض بالتكاليف الإلهية في عامل الضمير وعالم الواقع على حد سواء ، والاستقامة على ضوئها ، فقال الله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] ، والصلاة والسلام على المصطفى ، القائل ﷺ :

من أعظم الخصال التي دعا إليها القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾]آل عمران:١٠٤] .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحسن الأقوال وأعظم الأعمال في ميزان

الإسلام قال الله تعالى :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣] ، وقال الله تعالى :﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة:٨٣] .

قوله تعالى : أي : كلموهم طيبًا ولينوا لهم جانبًا ويدخل في ذلك المر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله تعالى : فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس : حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله.

والمجتمع المسلم يعيش في سعادة أبدية وبهجة سرمدية ما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وما أن يترك ذلك حتى تنزل المصائب وتتوالى الكوارث قال تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل :٨٢] .

وقال جماعة من أهل العلم : خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذلك من قال ذل : حدثنا أبو كريب قال : ثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال : « والأئمة هو الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهؤلاء هو الذين « والأمر بالمعروف وهو الحق الذي بعث الله به رسوله ، والنهي عن المنكر وهو ما خالف ذلك من أنواع البدع والفجور ، بل هو من أعظم الواجبات وأفضل الطاعات ، فيه قال الله تعالى :﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

***

أولاً : معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١-معنى المعروف والمنكر في اللغة :

أ-المعروف :

والمَعْرُوف : ضدُّ المُنْكر ، والعُرْفُ : ضد النُّكْر ، يقال أوْلاه عُرفًا والعارفةُ : خلاف النُّكر ، والعُرْفُ والمعروف : الجُود وقيل هو اسم ما تَبْذُلُه ، والمَعْروف كالعُرف وقوله تعالى :﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥] أي مصاحبًا معروفًا ، المعروف هنا : ما يُستحسن من الأفعال وقوله تعالى :﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق:٦] ، وقد تكرّر ذكر المعروف في الحديث وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المُحَسَّنات والمُقَبَّحات وهو من الصفات الغالبة أي أمْر مَعْروف بين الناس إذا رأوْه لا يُنكرونه والمعروف النَّصفةُ وحُسْن الصُّحْبةِ مع الأهل وغيرهم من الناس والمُنْكر ضدّ ذلك جميعه ».

النكرة : بالتحريك الاسم من الإنكار كالنفقة من الإنفاق ، والنكرة : إنكار الشيء وهو نقيض المعرفة ، والنكرةُ : خلاف المعرفة ، ونكِر الأمر نكِيرًا إنكارًا ونُكرًا جهله عن كراع ، والصحيح أن الإنكار المصدر ، والنكر الاسم ، ويقال أنكرتُ الشيء وأنا أُنكِرهُ إنكارًا .

ونكِرتُ الرجل بالكسر نُكرًا ونُكُورًا وأنْكرتُه واستنكرتُه كله بمعنى ، والإنكارُ الاستفهام عما يُنْكِرهُ والاستنكارُ استفهامك أمرًا تُنْكِره ، وقد تكرر في الحديث الإنكارُ والمُنكرُ وهو ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو مُنكرٌ، ونكِره ينكرهُ نكرًا فهو منكُورٌ ، واستنكره فهو مُستنكرٌ ، والجمع مناكيرُ.

٢- في الشرع :

المعروف : ما يقبل عند أهل العقول وفي الشرائع وهو الحق والصلاح ؛ لأن

ذلك مقبول عند انتفاء العوارض .

والمنكر : الباطل والفساد ، لأنهما من المكروه في الجبلة عند انتفاء العوارض.

وأصل المعروف كل ما كان معروفًا فعله جميلاً مستحسنًا غير مستقبح في أهل الاسمان بالله وإنما سميت طاعة الله معروفًا ؛ لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله ، وأصل المنكر ما أنكره الله ورأوه قبيحًا فعله وذلك سميت معصية الله منكرًا ؛ لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها .

وقال في موضع آخر : المر بالمعروف : هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله ﷺ ، والنهي عن المنكر : هي كل ما نهى الله عنه عباده أو رسوله . والمراد بالمعروف : هو ما هو مقرر من شؤون الدين : وإما يكونه معروفًا للأمة كلها ك وهو ما يعلم من الدين بالضرورة فيستوي في العلم بكونه من الدين سائر الأمة ، وإما بكونه معروفًا لطائفة منهم وهو دقائق الأحكام فيأمر به الذين من شانهم أن يعلموه وهم العلماء على تفوت مراتب العلم ومرتب علمائه .

والمنكر : ما شأنه أن ينكر في الدين أي أن لا يرضى بأنه من الدين ، وذلك كل عمل يدخل في أمور الأمة والشريعة وهو مخالف لها فعلم أن المقصود بالمنكر الأعمال التي يراد إدخالها في شريعة المسلمين وهي مخالفة لها.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات الدينية التي دل على وجبها القرآن الكريم والسنة النبوية ، فقال الله تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾[آل عمران:١١٠] ، وورد الأمر بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] .

« وصيغة ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ صيغة وجوب لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها ، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير معلوم بينهم من قبل نزول هذه الآية فالأمر لتشريع الوجوب ، وإذاك ذلك حاصلا بينهم من قبل كما يدل عليه قوله :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ فالأمر لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبه وفيه زيادة الأمر بالدعوة على الخير ، وقد كان الوجوب مقررًا من قبل بآيات أخرى مثل :﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر:٣] أو بأوامر نبوية ، فالأمر لتأكيد الوجوب للدلالة على الدوام والثبات عليه مثل : [النساء:١٣٦].

وقد خاطب الله جميع المؤمنين وطلب فعل بعضهم فقال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ ليدل على أنه واجب على الكل ابتداء حتى لو تركوه رأسًا أثموا جميعًا ولكن يسقط بفعل بعضهم .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة ، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها .

والواجبات الدينية منها ما يكون واجب عيني على كل مسلم لا يرتفع عنه الإثم حتى يقوم به المكلف ، ومنها ما يكون فرضه على المسلمين فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين ، وارتفع عنهم الإثم وإذا تركه الجميع أثموا ، ومن هذا الباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه من فروض الكفايات ، وقد يتعين على البعض حسب الأحوال والأشخاص «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كل مسلم لكنه من فروض الكفايات فإن قام بهما من يسقط به الفرض من ولاة الأمر أو غيرهم إلا وجب على غيرهم أن يقوم من ذلك بما يقدر عليه.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين ، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف ، ومع كونه من فروض الكفايات إلا أنه قد يتعين في بعض الأحوال على بعض الأشخاص.

الأحوال التي يكون فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين :

الأحوال كثيرة ومتجددة ومنه على سبيل المثال :

أ-أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على من تعينه الدولة الإسلامية للقيام به ، ويسمى المحتسب ، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استجابة لأمر الله –عز وجل – وهو من جملة الأمة من حيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقه فرض كفاية ، إلا أنه صار عليه واجبًا عينيًا ؛ لتعيينه من قبل الحاكم المسلم ، فوجبت عليه طاعته ، لأنه أمرٌ بطاعة وفيه مصلحة للأمة ، إن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية .

ب-إذا كان بالمعروف أو المنكر لا يعرفه إلا رجل واحد تعين عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأن الجهل بالشيء وعدم الاطلاع عليه عذرٌ في شريعتنا يرفع الإثم عن صاحبه ، والعلم بالواجب يقتضي العمل بالمعلوم على جميع العاملين به ، إلا أنه في الكفائيات كفائي وفي العينيات عيني ، يكون عينيًا في الكفائيات إذا لم يعلمه إلا رجلٌ واحدًا يقول الإمام النووي : « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ثم إنه قد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو.

ج-إذا احتاج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جدال واحتياج ومناقشة علمية كان فرض عين على كل من يصلح لذلك ، لأن من لم يقدر على ذلك وليس

بمقدوره واستطاعته فلا حرج عليه ، فإنه لا تكليف إلا بمقدور ، قال تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] ؛ ولأن التصدي للمنكر من قبل من لا يحسن الجدال ، ولا يقدر على الاحتجاج ، ولا يستطيع النقاش العلمي ، من شأنه أن يضعف الحق ، ويوقي الباطل ؛ لقصور حجته ، وقلة علمه ، بل يخشى عليه التسليم للباطل والتنصل عن الحق ، فتعين على المستطيع أن يقوم بما وجب عليه، والله أعلم ، «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية .. وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدال أو عرف ذلك منه » .

د-إذا كان أحد يقدر على المر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقوم به غيره فهو فرض عليه ، فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره ، فالرجل الذي يرى منكرًا في بيته من قبل زوجه أو أولاده فإنه يتعين عليه تغيير ذلك المنكر ، والقائم على تربية الأجيال وتنشئته الرجال يتعين عليه ما يراه من امر بمعروف ونهي عن منكر ، فهو محل قدوة لهم ، ولو أنه لم يقم بتوجيههم وتنبيههم لظنوا أنما فعلوه صوابًا ، وإن لم يكن كذلك فليس ممن يقتدي به .

هـ-عند كثرة المنكرات وقلة الدعاة يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين ، فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد حسب طاقته ، إذا دخل الكفار ديار المسلمين فإن جهادهم يصير فرض عين على المسلمين ، وما الجهاد إلا بابٌ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا كثرت المنكرات وظهرت الموبقات ، فإنه يتعين على جميع المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة كما يتعين عليهم صد العدوان في حالة مداهمة العدو ديار المسلمين «وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه ، بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن ، ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان

الجهاد أيضًا كذلك فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كل قادر بحسب قدرته ، إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال النبي ﷺ : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وإذا كان كذلك فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به ».

الثانية : خروج الآمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى بعضهم في السبت ،﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف:١٦٤] الآية ، فدل على أنه لو لم يخرج من العهدة ، لكان ملومًا .

الثالثة : رجاء النفع المأمور ، كما قال تعالى : ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف :١٦٤] ، وقال تعالى :﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] .

ثانيًا : فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته :

١-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عمل الأنبياء والرسل الذي أرسلهم الله –تعالى– وكذلك هو عمل كل الصحابة والتابعين من القرون المشهود لهم بالخيرية قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل :٣٦] ، وذلك الله في كتابه العزيز ذلك عن خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، فقال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧] .

٢-والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أعمال المؤمنين وأوصافهم التي ذكرها الله في القرآن الكريم فقال الله تعالى : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:١١٢] ، وهذا كل مقابلة لأهل الشر والفساد من المنافقين والفساق والكفار ! قال المولى – عز وجل - : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٦٧] .

أما المؤمنون الموحدون فإنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١] .

٣-قرن الله بينه وبين الإيمان بالله واليوم الآخر في كتابه العزيز حين أثنى على من أسلم من أهل الكتاب بأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهذه هي الأمة القائمة ، أي : المطيعة المستقيمة ، قال الله تعالى :﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:١١٣ – ١١٤] .

وهذه الأمة من أهل الكتاب هو الداخلون في دين الله الإسلام لا الباقون على ما هم عليه من الكفر ، وسماهم أهل كتاب بناءً على ما كانوا عليه من قبل ، «فتلك فئة قليلة من أهل الكتاب هم الذين دخلوا في الإسلام مثل عبد الله بن سلام ، وقد كانوا فئة قليلة بين قومهم فلم يكونوا جمهرة الأمة ».

وذلك لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠] فلا يكتمل صلاحهم إلا بالإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤-إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيرية هذه الأمة المباركة، فقال الله تعالى :﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠] .

٥-بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتم التمكين في الأرض لأهله وإعلاء كلمة الله ، فهو من أعظم أسباب النصر والتمكين وقد قرنه الله بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين فقال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج :٤١] قال الغزالي –رحمه الله – : «فقرن ذلك بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين .

٦-الخير العظيم والثواب الجزيل من الله – سبحانه وتعالى – يكون للآمرين بالمعروف حيث قال الله تعالى :﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤] .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اجل الأعمال وأشرفها ، لما فيها من المزايا العديدة والفضائل الحميدة ، ولما فيه من الخير العظيم ، ومن ذلك على **سبيل المثال ما يلي :**

١-سبب في الخير :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمة أمة محمد ﷺ ، خير أمة أخرجت

للناس ، وذكر هذه الخيرية أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران :١١٠] قال مجاهد :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران١١٠] . على الشرائط المذكورة في الآية » . والشرائط المذكورة في الآية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله . كنتم خيرَ أمةٍ إذا كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

وقيل : إنما صارت أمة محمد ﷺ خيرَ أمةٍ لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفْشى . وفي هذه الآية مدح هذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به . فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم الذّم ، وكان ذلك سببًا لهلاكهم !.

يخبر تعالى عن الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم ، فقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] يعني خير الناس للناس ، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] ، فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمرن :١١٠] ثم قال : ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [المائدة:٧٩] الآية ، ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات ، شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم ، فقال تعالى : ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمرن:١١٠] .

ومما يؤكد أن المر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للخيرية قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر ، فقال : يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال : « خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله ، وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم

للرحم» .

لا شك أن أمة تأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وتسعة للناس بالخير ، بدعوتهم إليه ، وتبعد الناس عن الشر بتحذيرهم منه ، هي أنفع أمة للناس ، وكما أن هذا الفضل لهذه الآمة على سائر الأمم ، فهو أيضًا فضل يتفاضل به أفراد هذه الأمة بعضهم على بعض ، فمن قام منهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أفضل من غيره ، وهو خير الناس للناس ، ومن كان منهم أكثرًا بدلاً في المر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكثر تضحية فلا شك أنه أفضل ممن هو دونه .

وفي المقابل فإن من ترك المر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد زهد في هذه الخيرية ، وتنصل من أخص وصف لهذه الأمة ، وتشبه بأهل الكتاب الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢-سبب في الفلاح :

وكما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعله الله سبحانه سببًا لخيرية هذه الأمة ، فقد جعله أيضًا سببًا للفلاح لمن قام به ، كام في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٤] .

والفلاح مكسب عظيم للإنسان فهو الفوز بالمطلوب ، والنجاة من المرهوب، فلاح في الدنيا بالحياة الطيبة ، بما فيها من سعة الرزق ، وصحة البدن ، وامن الوطن ، وصلاح في الأهل والولد ، وغير ذلك الكثير من جوانب الحياة الطيبة ، وفوق ذلك كله الفلاح بالآخرة بالفوز بجنة عرضها السماوات والأرض ، ورضوان من الله ، ولذة النظر إلى وجهه الكريم ، ومع ذلك النجاة من العذاب الأليم ، فيا له من فضل عظيم يحصل عليه الإنسان بقيامه بالأمر بالمعروف والنهب عن المنكر .

٣-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات النبي ﷺ :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اخص صفات النبي ﷺ التي وصف بها في الكتب المتقدمة ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف :١٥٧] . وتظهر أهمية هذه الصفة إذا علمت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مدار رسالة الرسل الذين بعثوا من اجلها فهم يدعون إلى كل خير ويحذرون من كل شيء ، فهو زبدة الرسالة ومدار البعثة.

﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف:١٥٧] هذه صفة الرسول ﷺ في الكتب المتقدمة ، وهذه كانت حاله عليه الصلاة والسلام ، لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فأرعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه ، ومن أهم ذلك وأعظمه ما بعثه الله به من الأمر بعبادته وحده لا شريك له والنهي عن عبادة من سواه كما أرسل به جميع الرسل قبله كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] .

٤-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص صفات المؤمنين :

كما سبق بين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخذ صفات النبي ﷺ فهو أيضًا اخص أوصاف أتباعه على دينه من المؤمنين كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٧١] .

ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بهذه الصفات الحميدة – أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مثنيًا عليهم بها واعدًا لهم بالرحمة عليها ، وكان

ذكر هذه الصفات بعد صفات المنافقين الذميمة ، حيث كانوا ضد ما عليه المؤمنون من المر بالمعروف والنهي عن المنكر حين قال : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٧، ٦٨] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج ٤١] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] .

ولو تأملنا هذه الصفات الواردة للمؤمنين في الآيات المذكور لوجدنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقترن بأعظم الأعمال واجلها ، اقترن بالإيمان بالله ، وبالصلاة والزكاة ونحوها .

فمن ذا الذي يرضى لنفسه أن ينسلخ من صفات المؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ؟! لا شك أنه لا يوجد مسلم عاقل يريد لنفسه هذه الحال ، والإنسان الذي لا يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إحدى حالين :

الأولى : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وبهذا يكون متشبهًا بالذين كفروا من بني إسرائيل الذي حقا عليهم اللعنة على لسان الأنبياء .

الثانية: أنه يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ، وهذا فيه شبه بالمنافقين السابق ذكرهم في الآية ، ويستحق من الجزاء ما ورد في حقهم.

والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم سبب نجاة المجتمع من الهلاك

الذي ربما أصابه بسبب الذنوب الحاصلة ، وتجاوز حدود الله سبحانه وتعالى بالمعاصي من ارتكاب المحرمات والإعراض عن الواجبات ، وقد ضرب رسول الله ﷺ في ذلك مثلاً بديعًا حين قال : «مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نسيبنا خرقًا ، ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا » .

والقائم على حدود الله هو المطيع لله ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وأما الواقع في المعاصي الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وفعله هو سبب هلاك المجتمع ، كما أن من خرق السفينة كان سببًا في هلاك كل من كان في السفينة ، ولكن إذا وجد في السفينة من يأخذ على يديه ويمنعه من فعله الحمق كان سببًا في نجاته ونجاة كل من في السفينة ، وكذلك إذا وجد في المجتمع من يأخذ على أيدي العصاة فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يكون سببًا في نجاة هذا المجتمع من الهلاك العام الذي يشمل الصالح والطالح ، كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥] ، وكما أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها ، قالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث» .

ولا يكثر الخبث في مجتمع من المجتمعات إلا إذا قل فيه أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه إلى طائفة فيما مضى من الزمان كان سبب نجاتها هو النهي عن الفساد في الأرض حين قال سبحانه :﴿ فَلَوۡلَا كَانَ

مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٦ ، ١١٧] .

فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض ، وقوله :﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرًا وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته ، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ومما يدل على نجاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إذا أراد الله إهلاك الظالمين ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا في محكم كتابه عن بني إسرائيل حين قال :﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٣، ١٦٤] .

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات حال ثلاثة أصناف من بني إسرائيل حينما نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الاصطياد في يوم السبت ، فصنف أهملوا النهي وتحايلوا في الاصطياد في هذا اليوم ، ووقعوا فيما حرم الله سبحانه وتعالى عليهم ، وصنف آخر لم يرتكبوا ما حرم الله عليهم فاعتزلوا ولم يأمروا ولام ينهوا ، بل قالوا للمنكرين : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الأعراف:١٦٤] . أما الصنف الثالث فهم ما جتنابهم المحرم وامتثال أمر الله سبحانه وتعالى فيه لم يسكتوا على فعل الصنف الأول بل بادروا بالإنكار عليهم ونهيهم عن ارتكاب المحرم محتجين بقولهم :﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٤] .

فماذا كان جزاء كل صنف من هذه الأصناف ؟قال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥] أنجى الله سبحانه وتعالى الذين ينهون عن السوء وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، واهلك الله الذين ظلموا وهم الذين وقعوا في الحرام ، أما الذين سكتوا فقد سكت الله سبحانه وتعالى عنهم ولم يبين حالهم ، وقد اختلف المفسرون في مآلهم ، والشاهد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة إذا نزل العذاب على قوم.